

التقارير

قمة آسيا الوسطى - الاتحاد الأوروبي: الأبعاد والنتائج

عادل علي

باحث في الشؤون الآسيوية

الملخص

ترتبط منطقة آسيا الوسطى بعلاقات قوية مع العديد من القوى الإقليمية المهمة في النظام الدولي الراهن، ومن بينها الاتحاد الأوروبي، وهي العلاقات التي تم تأطيرها من خلال العديد من الأطر التعاقدية بين الطرفين، ومن أهمها الاستراتيجية التي طرحها الاتحاد الأوروبي في عام 2019 بشأن الشراكة مع آسيا الوسطى، فضلاً عن الاتفاقيات الموقعة بين الاتحاد ودول آسيا الوسطى على المستوى الثنائي. وفي ظل التطورات الجيوسياسية العالمية الراهنة، وكذلك حالة عدم اليقين التي تسيطر على الاقتصاد العالمي، وفي مؤشر على اعتزام الطرفين تعميق شراكتهما السياسية والانتقال بها إلى آفاق جديدة، وبهدف تعزيز العلاقات في جميع المجالات وتعزيز التعاون الإقليمي في مواجهة التحديات المشتركة، عُقدت القمة الأولى من نوعها بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي بمدينة سمرقند في أوزبكستان، يومي 3 و4 أبريل 2025، بمشاركة قادة دول آسيا الوسطى الخمس - كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان، وأوزبكستان - ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، ورئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا.

وهي القمة التي اكتسبت أهميتها من الأهمية الجيوسياسية والموارد الطبيعية والمعدنية الهائلة التي تحظى بها منطقة آسيا الوسطى، في حين يُعد الاتحاد الأوروبي، المكون من 27 دولة، أحد أقوى وأكبر التكتلات الإقليمية في النظام الدولي الراهن. ، وقد تمخضت القمة عن الارتقاء بالعلاقات بين الطرفين إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، وأطلقت حزمة مساعدات بقيمة 13.2 مليار دولار لآسيا الوسطى. ورغم أن القمة تُعد خطوة مهمة نحو بناء شراكة استراتيجية مستدامة ومفيدة لآسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، تركز على المصالح المشتركة والثقة المتبادلة والرغبة في التنمية المشتركة، فإن هناك عدة تحديات أساسية قد تؤثر على نجاح الشراكة بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي في تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة منها.

Absract :

The Central Asian region maintains strong relations with many important regional powers in the current international system, including the European Union. These relations have been framed through numerous contractual frameworks between the two parties, most notably the strategy proposed by the European Union in 2019 regarding the partnership with Central Asia, as well as the agreements signed between the Union and Central Asian countries at the bilateral level. In light of the current global geopolitical developments, as well as the uncertainty prevailing in the global economy, and in an indication of the two parties' intention to deepen and strengthen their political partnership and move it to new horizons, and with the aim of strengthening relations in all fields and enhancing regional cooperation in confronting common challenges, the first summit of its kind between Central Asia and the European Union was held in the city of Samarkand in Uzbekistan, on April 3 and 4, 2025, with the participation of the leaders of the five Central Asian countries - Kazakhstan, Kyrgyzstan, Tajikistan, Turkmenistan, and Uzbekistan - European Commission President Ursula von der Leyen and European Council President António Costa.

This summit gained its importance from the geopolitical importance and enormous natural and mineral resources enjoyed by the Central Asian region, while the European Union, consisting of 27 countries, is one of the strongest and largest regional blocs in the current international system. The summit resulted in raising relations between the two parties to the level of strategic partnership, and launched an aid package worth \$13.2 billion for Central Asia. Although the summit is an important step towards building a sustainable and beneficial strategic partnership for Central Asia and the European Union, based on common interests, mutual trust and the desire for common development, there are several fundamental challenges that may affect the success of the partnership between Central Asia and the European Union in achieving the desired goals and results.

مقدمة :

عُقدت القمة الأولى من نوعها بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي بمدينة سمرقند في أوزبكستان، يومي 3 و4 أبريل 2025، بمشاركة قادة دول آسيا الوسطى الخمس- كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان، وأوزبكستان- ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، ورئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا. وهي القمة التي اكتسبت أهميتها من الأهمية الجيوسياسية والموارد الطبيعية والمعدنية الهائلة التي تحظى بها منطقة آسيا الوسطى، في حين يُعد الاتحاد الأوروبي، المكون من 27 دولة، أحد أقوى وأكبر التكتلات الإقليمية في النظام الدولي الراهن.

وقد تمخضت القمة عن الارتقاء بالعلاقات بين الطرفين إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، وأطلقت حزمة مساعدات بقيمة 13.2 مليار دولار لآسيا الوسطى، ورغم أن القمة تُعد خطوة مهمة نحو بناء شراكة استراتيجية مستدامة ومفيدة لآسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، تركز على المصالح المشتركة والثقة المتبادلة والرغبة في التنمية المشتركة. فإن هناك عدة تحديات أساسية قد تؤثر على نجاح الشراكة بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي في تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة منها. وسوف نتناول في السطور التالية أبعاد ونتائج القمة من خلال المحاور الرئيسية التالية:

نبذة موجزة عن العلاقات:

يُعد التعاون بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي أحد النماذج المهمة للعلاقات بين المناطق الإقليمية في العالم. حيث باتت منطقة آسيا الوسطى تحظى بأهمية عالمية متزايدة في الفترة الأخيرة، بسبب موقعها الاستراتيجي المهم وإمكاناتها الهائلة من الموارد الطبيعية والمعدنية. في حين يعتبر الاتحاد الأوروبي، الذي يضم 27 دولة، أكبر رابطة تكاملية تتفاعل بشكل مؤسسي ومنهجي مع آسيا الوسطى على المستوى الإقليمي، ويشمل التعاون بين الطرفين، والذي يركز على أولويات استراتيجية طويلة الأمد، حزمة كبيرة من المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والاستثمار والتنمية المستدامة والأمن والتحول الرقمي.

وقد اكتسبت العلاقات بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة أهمية استراتيجية متزايدة، عكستها الكثافة الملموسة في الاجتماعات رفيعة المستوى بينهما. فقد تم عقد قمتين رفيعتي المستوى بين الاتحاد الأوروبي وقادة دول آسيا الوسطى في أكتوبر

2022 في كازاخستان، ويونيو 2023 في جمهورية قيرغيزستان، بجانب العديد من اللقاءات الوزارية. كما قام الاتحاد الأوروبي في عام 2007 باعتماد استراتيجيته بشأن آسيا الوسطى، والتي جرى تحديثها لاحقاً في عام 2019، وتهدف إلى تعزيز وتقوية الشراكة الأوروبية مع دول آسيا الوسطى، لمساعدة المنطقة على التطور لتصبح منطقة اقتصادية وسياسية مستدامة ومرنة ومزدهرة ومترابطة بشكل وثيق. وفي أكتوبر 2023، اعتمد الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى خارطة طريق مشتركة تهدف إلى تعزيز العلاقات عبر خمسة مجالات رئيسية، تضمنت 79 نقطة عمل ملموسة لتعزيز الحوار والتعاون العملي. وفي السنوات الأخيرة، عزز الاتحاد الأوروبي مشاركته في آسيا الوسطى بشكل ملحوظ، محوّلًا تركيزه من التعاون الإنساني إلى الشراكات الاستراتيجية في الاقتصاد والبنية التحتية. حيث أجرت أربع دول في المنطقة، باستثناء تركمانستان، مفاوضات مع الاتحاد الأوروبي لعقد اتفاقيات شراكة وتعاون مُعزّزة، وتعتبر كازاخستان الدولة الوحيدة التي وقّعت وصادقت على الاتفاقية، والتي دخلت حيز التنفيذ في مارس 2020.، وقد وقّعت اتفاقية الشراكة الاقتصادية والتجارية مع قيرغيزستان في يونيو 2024، ومن المتوقع توقيع الاتفاقية مع أوزبكستان في عام 2025. وبدأت المفاوضات بشأن اتفاقية الشراكة الاقتصادية والتجارية مع طاجيكستان في فبراير 2023، وانتهت في عام 2024 كما ظهرت مبادرات جديدة، بما في ذلك البوابة العالمية للاتحاد الأوروبي، التي تهدف إلى تخصيص 300 مليار يورو (324.1 مليار دولار) عالمياً وتوفير إطار عمل للتحويلات الخضراء والرقمية مع زيادة التجارة والاستثمار والاتصال.

أهمية وسياقات القمة:

عُقدت قمة آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي في سمرقند في سياق مجموعة من التطورات الدولية والإقليمية، والتي سلطت الضوء على أهمية انعقاد القمة من حيث التوقيت والمضمون، ومن أبرزها:

- التغيرات المتسارعة في العالم: شهد النظام العالمي في السنوات الأخيرة بروز العديد من التحويلات المتسارعة، تجلت أهم ملامحها، في: عدم الاستقرار الجيوسياسي، وتزايد المخاطر الاقتصادية، فضلاً عن التحديات المناخية. وهي التحويلات التي فرضت نفسها بقوة على آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، بما يدفعهما إلى البحث عن صيغ جديدة

للتعاون بينهما. وقد أبرزت التطورات الإيجابية الملحوظة في منطقة آسيا الوسطى الأهمية المتزايدة للمنطقة، والتي شهدت- بدورها- تحولات عميقة في السنوات الأخيرة، واكتسبت هوية جديدة كمساحة للحوار البناء والثقة والتعاون الشامل. ومن أبرز الأمثلة الحديثة على ذلك التسوية الكاملة لمسألة ترسيم الحدود بين قيرغيزستان وطاجيكستان. كذلك، تتحول آسيا الوسطى إلى حلقة وصل مهمة في سلاسل النقل العالمية، حيث تعمل بنشاط على تطوير ممرات النقل عبر بحر قزوين وعبر أفغانستان، مما سيسمح لدولها بتوسيع نطاق الوصول إلى الأسواق العالمية الرئيسية.

- توسيع الشراكات العالمية: تعمل دول آسيا الوسطى على توسيع نطاق تعاملها مع الجهات الفاعلة الخارجية لضمان أمنها السياسي والاقتصادي والعسكري. حيث تسعى هذه الدول بنشاط إلى بناء علاقات وتحالفات مع قوى عالمية أخرى، مثل الصين وتركيا والاتحاد الأوروبي. وتعمل دول آسيا الوسطى على تنويع ارتباطاتها وشراكاتها الاقتصادية، حيث تتعاون مع الصين من خلال مبادرة الحزام والطريق لجذب الاستثمارات الصينية وتطوير البنية التحتية، علاوة على فتح أسواق جديدة لسلع آسيا الوسطى. كما تُعزز دول آسيا الوسطى علاقاتها الاقتصادية والثقافية مع تركيا.

- تطوير التعاون الإقليمي بين دول آسيا الوسطى: يعمل قادة دول آسيا الوسطى على تنسيق سياساتهم بشأن العديد من القضايا بشكل متكرر أكثر من أي وقت مضى، ويسعون في ذات الوقت إلى إيجاد آليات لبناء أطر أكثر تطوراً من التعاون الإقليمي، بما يتيح المجال أمام دول المنطقة للاعتماد على نفسها في تسوية أزماتها الداخلية، وهو ما يجنبها تدخل القوى الخارجية في شؤونها الداخلية. فضلاً عن قيام هذه الدول بتعزيز قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهو ما سيترتب عليه تعزيز التعاون الإقليمي والاستقلالية بين دول آسيا الوسطى بعيداً عن النفوذ الروسي.

- تنامي التعاون على المستوى الثنائي بين الطرفين: ترتبط دول آسيا الوسطى الخمس، كل على حدى، بعلاقات قوية مع الاتحاد الأوروبي، ككيان جماعي، يعبر عن الدول الأعضاء فيه، وذلك في كافة المجالات. فقد شهدت الفترة السابقة على انعقاد القمة العديد من التفاعلات الثنائية بين الطرفين، عكستها اللقاءات رفيعة المستوى بين مسؤولي هذه الدول والممثل الخاص للاتحاد الأوروبي لآسيا الوسطى، إدواردز ستيراي، بهدف تعزيز التعاون والنمو الاقتصادي والأمن الإقليمي.

وقد سبقت القمة العديد من اللقاءات رفيعة المستوى، ومنها الاجتماع الوزاري العشرين بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي الذي عُقد في عشق آباد بتركمانستان في 28 مارس 2025، بمشاركة وزراء خارجية دول آسيا الوسطى والممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية بالاتحاد الأوروبي، كايا كالاس، والذي ناقش مجموعة واسعة من القضايا المتعلقة بالتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والثقافية والإنسانية.

وقبل ذلك، قام مفوض الاتحاد الأوروبي للشركات الدولية، جوزيف سيكيلا، بجولة في آسيا الوسطى، خلال الفترة من 12-18 مارس 2025، بهدف تعزيز التعاون في إطار استراتيجية الاتحاد الأوروبي للبوابة العالمية، مع التركيز على عدة مجالات رئيسية: البنية التحتية للنقل، والطاقة النظيفة، والمواد الخام الحيوية، والاتصال الرقمي. وقد عكست الجولة الاهتمام الاستراتيجي المتنامي للاتحاد الأوروبي بمنطقة تمثل اقتصادا بقيمة 340 مليار يورو، بمعدل نمو سنوي متوسط يبلغ 5%.

وبجانب ما سبق، فقد شهدت منطقة آسيا الوسطى في الفترة الأخيرة تزايدا ملحوظا في زيارات قادة أبرز دول الاتحاد الأوروبي إلى المنطقة، والتي أسفرت عن التوقيع على حزمة كبيرة من الوثائق بشأن تطوير التعاون في مختلف المجالات، بلغ مجموع قيمتها عشرات المليارات من الدولارات.

- تنامي التحديات الأمنية: عُقدت القمة في سياق التزايد الملحوظ في التحديات الأمنية التي تواجه كل من آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي. حيث تواجه المنطقتين تهديدات وتحديات أمنية مشتركة، بما في ذلك مكافحة الإرهاب والتطرف والجريمة العابرة للحدود الوطنية، مثل الاتجار بالمخدرات. وفي هذا الصدد، يُعد التعاون مع الاتحاد الأوروبي في مجال الأمن أحد المجالات الرئيسية للشراكة بين الطرفين.

- التهديدات المناخية المشتركة: تواجه آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي تهديدات مناخية مشتركة. حيث تواجه آسيا الوسطى الجفاف وذوبان الأنهار الجليدية ونقص المياه، بينما تشهد أوروبا ارتفاعا شديدا في درجات الحرارة وحرائق الغابات وتغيرات في النظم البيئية. وبصفتها واحدة من أكثر المناطق عرضة لتغير المناخ، تُدرك آسيا الوسطى مسؤوليتها وهي مستعدة للعمل مع أوروبا لإيجاد حلول طويلة الأجل.

- الحرب الروسية في أوكرانيا: أدت هذه الحرب إلى اهتزاز العلاقات التاريخية الوثيقة بين دول آسيا الوسطى وروسيا، الأمر الذي دفع هذه الدول إلى إعادة النظر في علاقاتها مع روسيا لتقليل الاعتماد عليها وتقليل المخاطر. فمن منظور آسيا الوسطى، فقد باتت روسيا التحدي الرئيسي لاستقرار وتنمية المنطقة ودولها، وهو ما دفعها إلى الامتناع عن تقديم أي دعم سياسي أو عسكري للحرب في أوكرانيا. وعلى الجانب المقابل، فقد ترتب على الحرب الروسية في أوكرانيا تقويض الأمن الأوروبي وخلق واقع حيث تنظر الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، من جهة، وروسيا، من جهة أخرى، إلى بعضها البعض على أنها تهديدات أساسية.

- إعلان كازاخستان اكتشاف رواسب معادن أرضية نادرة: أعلنت وزارة الصناعة والبناء الكازاخستانية في بيان لها، في 2 أبريل 2025، عن اكتشاف أكثر من 20 مليون طن من رواسب المعادن الأرضية النادرة. كما قامت كازاخستان بافتتاح أكبر منجم يحتوي على مليون طن من المعادن الأرضية النادرة. وهو الأمر الذي قد يجعل كازاخستان أحد أكبر منتجي المعادن النادرة في العالم، لاسيما وأن الرواسب المكتشفة حديثا تحتوي على عناصر تستخدم في إنتاج مجموعة واسعة من الأجهزة التكنولوجية المتقدمة.

- الرسوم الجمركية الأمريكية: جاء عقد القمة بعد وقت قصير من إعلان إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن فرض تعريفات جمركية على دول العالم، والتي شملت دول الاتحاد الأوروبي ودول آسيا الوسطى. حيث تم فرض تعريف جمركية بنسبة 27% على كازاخستان و10% على كل دولة من الدول الأربع الأخرى في آسيا الوسطى، وهو ما قد يمثل رادعا للتجارة بين المنطقة والولايات المتحدة.

أهداف القمة:

انطلاقا من السياقات والأجواء التي أحاطت بالقمة الأولى بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، فقد عُقدت القمة من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية الاستراتيجية والاقتصادية والأمنية، على النحو التالي:

- تعزيز المكانة الاستراتيجية للطرفين: تمثل أحد الأهداف الرئيسية وراء عقد القمة في تعزيز العلاقات بين الطرفين في ظل المنافسة المتزايدة من روسيا والصين على النفوذ في آسيا الوسطى. حيث هدفت القمة إلى تعزيز المكانة الإقليمية للاتحاد الأوروبي

في مواجهة تغيرات التوازن الجيوسياسي في آسيا الوسطى نتيجة الحرب الروسية في أوكرانيا، وتنامي التكامل الاقتصادي بين منطقة آسيا الوسطى والصين. فقد عبّرت فون دير لاين عن أملها في أن ترتقي القمة بعلاقات بروكسل مع آسيا الوسطى "إلى مستوى جديد" وأن تُعمّق الروابط في مجالات النقل والموارد الطبيعية والمياه والطاقة. خاصة وأن آسيا الوسطى تحظى بمكانة مهمة ضمن الأولويات التي حددها رئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا لإعادة التواصل مع الشركاء العالميين في إطار أولويات سياسته الخارجية. حيث ينظر الاتحاد الأوروبي إلى المنطقة باعتبارها شريكا مستقرا وموثوقا به يتمتع بإمكانات غير مستغلة، فضلا عن تعزيز دوره كشريك موثوق به بالنسبة لآسيا الوسطى.

- تعميق العلاقات التجارية والاستثمارية بين الجانبين: يتمثل الهدف الرئيسي للاتحاد الأوروبي في تعميق علاقاته التجارية والاستثمارية مع دول آسيا الوسطى الخمس، لاسيما في ضوء تزايد اهتمام قادة دول المنطقة بتبني خياراتهم من خلال تطوير طريق التجارة "الممر الأوسط"، بجانب اهتمام الاتحاد الأوروبي بالوصول إلى الموارد المعدنية الوفيرة في آسيا الوسطى. كما تُتيح القمة لدول آسيا الوسطى فرصة الحصول على التكنولوجيا الصناعية المتقدمة التي تتميز بها دول الاتحاد الأوروبي. ويعود اهتمام الاتحاد الأوروبي المتزايد بآسيا الوسطى جزئيا إلى حاجته لتأمين إمدادات الطاقة والوصول إلى المعادن الأساسية، بالإضافة إلى حاجته للمساعدة في تنويع المنطقة بعيدا عن اعتمادها التاريخي على موسكو. ويتمثل جوهر هذه الاحتياجات في تطوير الممر الأوسط وتعميق مكانة البوابة العالمية.

- محاولة الضغط على روسيا: مثلت الحرب في أوكرانيا والعقوبات المفروضة على روسيا أحد المسائل المهمة التي نوقشت خلال القمة، حيث برزت آسيا الوسطى كواحدة من عدة محاور تُعاد من خلالها تصدير السلع الغربية الخاضعة للعقوبات إلى روسيا. وترغب بروكسل في أن تُضيق المنطقة الخناق على تدفق هذه السلع، في إطار سعيها لمواصلة الضغط على روسيا في وقت يسعى فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى التقارب مع موسكو. وهو ما أبدت دول آسيا الوسطى "استعدادها" للتجاوب معه.

القضايا التي ناقشتها القمة:

إلى جانب الاجتماعات الثنائية والجلسة العامة للقمة، فقد تضمن برنامج القمة أيضا عقد منتدى دولي للمناخ. وقد ركزت المحادثات الرامية إلى تعزيز العلاقات الثنائية بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى على أولويات مشتركة، مثل التعددية، والأمن، والتجارة والاستثمار، وقضايا البيئة والمناخ، والطاقة، والتواصل من خلال مبادرة البوابة العالمية، بالإضافة إلى تعزيز التبادلات الشعبية.

وقد مثلت قضايا التجارة والاستثمار محورا رئيسيا في جدول أعمال القمة، مع التركيز على النقل، والمواد الخام الأساسية، والتواصل الرقمي، والمياه، والطاقة. كما تمت مناقشة خطط إصدار إعلان نوايا مشترك يهدف إلى الارتقاء بالتعاون إلى ما يتجاوز الأطر الثنائية القائمة، من خلال جذب المستثمرين وتطوير الصناعة المحلية وخلق فرص العمل. وفي هذا السياق، صادقت كازاخستان والاتحاد الأوروبي على خارطة الطريق 2025-2026 التي وُضعت بموجب مذكرة التفاهم لعام 2022 بشأن سلاسل قيمة الهيدروجين الأخضر والبطاريات. كما تصدرت التحديات الأمنية، بما في ذلك مكافحة الإرهاب والاتجار بالمخدرات، أعمال القمة، إلى جانب الاستقرار الإقليمي وتطورات الوضع في أفغانستان. كما ناقشت القمة أيضا الحرب الروسية في أوكرانيا في أعقاب التطورات الأخيرة. حيث أكد الاتحاد الأوروبي على موقفه القوي مع السعي إلى مزيد من التعاون مع دول آسيا الوسطى لمنع التحايل على العقوبات. وقد قام مبعوث عقوبات الاتحاد الأوروبي ديفيد أوسوليفان بزيارات متكررة إلى المنطقة في وقت سابق كجزء من هذا الجهد.

وحددت فون دير لاين في خطابها عدة مجالات للتعاون بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى: الممر الأوسط، والمعادن الأساسية، والطاقة النظيفة، وتوسيع نطاق الوصول إلى الإنترنت في جميع أنحاء آسيا الوسطى. وأكدت رئيسة المفوضية الأوروبية سعي الاتحاد الأوروبي إلى تقليص أوقات عبور البضائع التجارية إلى أوروبا إلى 15 يوما. وفيما يتعلق بالمعادن الأساسية، أكدت فون دير لاين على القيمة التي يأمل الاتحاد الأوروبي في توفيرها محليا من خلال الاستثمارات الجماعية.

وفي كلمتها، أعلنت فون دير لاين عن التزام بقيمة 12 مليار يورو للمنطقة من خلال برنامج البوابة العالمية التابع للاتحاد الأوروبي، وأعلنت أيضا عن انعقاد منتدى جديد

لمستثمري آسيا الوسطى في أوزبكستان عام 2025. وقال أنطونيو كوستا، رئيس المجلس الأوروبي: "لقد حان الوقت للارتقاء بشراكتنا مع آسيا الوسطى إلى مستوى أعلى، من خلال تعميق التجارة، وتعزيز التعاون الإقليمي، وتوسيع الروابط بين الشعوب".

أما بالنسبة لقادة آسيا الوسطى، فقد رحّبوا باهتمام الاتحاد الأوروبي والتزامه بتعزيز العلاقات خلال كلمته الرسمية، شكر رئيس أوزبكستان شوكت ميرضيائيف، مُضيف القمة، الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن "الطلب على التعاون الوثيق" بين أوروبا وآسيا الوسطى "يتزايد باستمرار"، مقترحاً تعزيز التعاون البرلماني بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى، ودعم، من بين مقترحات أخرى، دعوات عقد القمة بين الجانبين كل عامين. كما أشاد رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف بنمو العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى، مُعرباً عن اهتمامه بتوسيع العلاقات التجارية وأمن الطاقة.

لقد أكدت الكلمات في قمة سمرقند ليس فقط على الاهتمام الاقتصادي للاتحاد الأوروبي بالمنطقة، بل سلطت الضوء أيضاً على المشهد الجيوسياسي سريع التغير والتزام أوروبا بسيادة آسيا الوسطى.

أبرز مخرجات القمة:

في مواجهة المشهد الجيوسياسي العالمي والإقليمي المتطور، أكد قادة الطرفين التزامهم بتعميق التعاون والارتقاء بالعلاقة إلى مستوى شراكة استراتيجية. وتمخضت القمة عن العديد من النتائج الإيجابية التي تعزز العلاقات بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، وقد تضمن البيان الختامي للقمة هذه النتائج، ومن أهمها:

- إطلاق حزمة مساعدات بقيمة 13.2 مليار دولار لآسيا الوسطى: في تدشين لمرحلة جديدة من التعاون بين الجانبين، أطلق الاتحاد الأوروبي حزمة مساعدات بقيمة 12 مليار يورو (13.2 مليار دولار) لمنطقة آسيا الوسطى في إطار برنامج الاستثمار "البوابة العالمية"، وتتضمن هذه الحزمة أربعة أولويات رئيسية: الأولى، مشروع طريق النقل الدولي عبر بحر قزوين، حيث استثمر الاتحاد الأوروبي 10 مليارات يورو (11 مليار دولار). الثانية، المناخ والطاقة والمياه، حيث يقوم الاتحاد الأوروبي ببناء سدود لدعم أمن المياه والطاقة في المنطقة، كما يُنشئ حزاماً أخضر جديداً في حوض بحر الآرال. الثالثة، الرقمية، حيث يتعاون الاتحاد الأوروبي مع آسيا الوسطى لإيصال

الإنترنت إلى المناطق النائية والمدارس والمستشفيات في المنطقة عبر أقماره الصناعية. الرابعة، المواد الخام الحيوية، وهي ضرورية لتسريع التحول النظيف والاقتصاد النظيف للمستقبل. وقد وقع الاتحاد الأوروبي بالفعل مذكرات تفاهم بشأن المعادن الحيوية مع كازاخستان وأوزبكستان، وتم الارتقاء بهذا التعاون إلى مستوى جديد من خلال اعتماد إعلان نوايا مشترك بشأن المواد الخام الحيوية.

- التعاون متعدد الأطراف والإقليمي: أكد قادة الطرفين على أهمية تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في أوكرانيا في أقرب وقت ممكن. كما أعربوا عن قلقهم المشترك إزاء الوضع في أفغانستان، بما في ذلك التهديدات الأمنية ومخاطر امتدادها المحتملة إلى آسيا الوسطى وأوروبا. وتحقيقاً لهذه الغاية، قرروا العمل معاً لضمان الاستقرار الإقليمي. كما أكد القادة على أن منع التحايل على العقوبات لا يزال جانباً مهماً في العلاقة بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى. وفيما يتعلق بالسلام والازدهار الإقليميين، رحب القادة بتوقيع معاهدة الحدود الدولية بين قيرغيزستان وطاجيكستان في 13 مارس 2025.

- التحديات الأمنية: أكد الطرفين استعدادهما لمواجهة التحديات الأمنية المشتركة، واستكشاف إمكانيات جديدة للتعاون بين المنطقتين. وأعربوا عن استعدادهم لتعزيز التعاون في المجالات التالية: الأمن السيبراني والتهديدات الهجينة، التهديدات الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية، منع ومكافحة التطرف والإرهاب، تعزيز أمن الحدود، منع الاتجار بالمخدرات والاتجار بالبشر، إطلاق حوار متخصص بشأن مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، وبناء القدرة المجتمعية على الصمود في وجه التضليل الإعلامي.

- العلاقات الاقتصادية والتجارة والاستثمارات: أبدى القادة التزامهم بتنظيم فعاليات اقتصادية منتظمة وتعزيز التعاون بما يتماشى مع استراتيجية "البوابة العالمية". كما أكدوا أهمية التنفيذ الكامل لاتفاقيات الشراكة والتعاون الثنائية المعززة الحالية والمستقبلية لتعميق التعاون الإقليمي، ورحبوا بتوقيع اتفاقية الشراكة والتعاون الثنائية المعززة بين الاتحاد الأوروبي وقيرغيزستان في يونيو 2024، وتطلعوا إلى توقيعها مع أوزبكستان وطاجيكستان.

- المناخ والطاقة والاتصال: اتفق قادة الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى على تكثيف جهود مكافحة تغير المناخ، وفقدان التنوع البيولوجي، والتلوث. واتفقوا أيضاً على مواصلة

تطبيق مناهج مبتكرة في التعاون في مجال المياه والطاقة، بهدف حماية موارد المياه واستخدامها بكفاءة، فضلا عن تعزيز التعاون ومواصلة شراكتهم لتحسين الوضع في منطقة حوض بحر الآرال. وفيما يتعلق بالاتصال المستدام في مجال النقل، أكد القادة على أن حشد 10 مليارات يورو من منتدى مستثمري البوابة العالمية في يناير 2024 أمر أساسي لإنشاء ممرات النقل، والخدمات اللوجستية، والشبكات، وسلاسل القيمة. كما اتفق القادة على دعم منصة التنسيق لمشاريع البنية التحتية الحيوية على طول الممر الأوسط، مثل ممر النقل عبر بحر قزوين.

كما أكد القادة أيضا أهمية تعزيز التعاون في مجال المواد الخام الحيوية، وأقروا: إعلان النوايا بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى بشأن المواد الخام الحيوية، وكذلك خارطة الطريق 2025-2026 بموجب مذكرة التفاهم بين الاتحاد الأوروبي وكازاخستان بشأن المواد الخام الحيوية والبطاريات والهيدروجين الأخضر.

خاتمة:

على الرغم من النتائج الإيجابية التي تمخضت عنها قمة آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي الأخيرة في سمرقند، بما يجعل من القمة خطوة مهمة نحو بناء شراكة استراتيجية مستدامة ومفيدة لآسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، تركز على المصالح المشتركة والثقة المتبادلة والرغبة في التنمية المشتركة. فإن هناك عدة تحديات أساسية قد تؤثر على نجاح الشراكة بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي في تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة منها، حيث مازالت روسيا تمارس دورا كبيرا في المنطقة، رغم حربها في أوكرانيا، فضلا عن مساعي العديد من القوى الإقليمية والدولية الأخرى لتعزيز دورها ونفوذها في آسيا الوسطى، ومن أبرزها الصين، والولايات المتحدة، وتركيا، وكوريا الجنوبية، واليابان. فضلا عن الحذر الذي يبديه قادة آسيا الوسطى بشأن مساعي الاتحاد الأوروبي لتعزيز مكانته الإقليمية. ولكي تصبح بروكسل شريكا أكثر ثباتا، يجب عليها الدفع نحو مشاريع ملموسة وفعّالة، حيث يحتاج الاتحاد الأوروبي إلى إظهار التزامه طويل الأمد تجاه آسيا الوسطى، من خلال تعميق العلاقات الثنائية ودفع مشاريع ملموسة في القطاعات التي يمكن أن تحقق قيمة مضافة للمنطقة، مثل الطاقة الخضراء، وإدارة المياه، والزراعة، والإقليمية.

المراجع

1. EU-Central Asia relations, 28 February 2025, https://www.eeas.europa.eu/eeas/eu-central-asia-relations_en
2. Eldaniz Gusseinov & Sardor Allayarov, Beyond Western Narratives: Unpacking Russia's Strategic Role in Central Asia, Geopolitical Monitor, 15 January 2025, <https://www.geopoliticalmonitor.com/beyond-western-narratives-unpacking-russias-strategic-role-in-central-asia/>
3. Annette Bohr, Playing both sides: Central Asia between Russia and the West, Chatham House, 26 March 2025, <https://www.chathamhouse.org/202503/playing-both-sides-central-asia-between-russia-and-west>
4. Svante E. Cornell & S. Frederick Starr, Modernization and Regional Cooperation in Central Asia: A New Spring?, Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, SILK ROAD PAPER, November 2018, <https://www.silkroadstudies.org/resources/1811CA-Regional.pdf>
5. Judith Heckenthaler, Central Asia's Shifting Regional Dynamics.. Navigating the Impact of Russia's War Against Ukraine, The German Council on Foreign Relations (DGAP), DGAP Policy Brief No. 22, October 2024, <https://dgap.org/en/research/publications/central-asias-shifting-regional-dynamics>
6. Dana Omirgazy, Kazakhstan, EU Discuss Enhanced Cooperation, Economic Growth, and Regional Security, Astana Times, 1 April 2025, https://astanatimes.com/202504/kazakhstan-eu-discuss-enhanced-cooperation-economic-growth-and-regional-security/?utm_source=mailpoet&utm_medium=email&utm_source_platform=mailpoet&utm_campaign=the-astana-times-digest
7. Central Asia-European Union ministerial meeting held in Ashgabat, Xinhua, 202529-03-, <https://english.news.cn/asiapacific/202503290/a2a493d2d4642709c5df5c28254b553/c.html>
8. EU Commissioner Síkela to Embark on Ambitious Central Asia Tour this week, News Central Asia (nCa), 11 March 2025, <https://www.newscentralasia.net/202511/03/eu-commissioner-sikela-to-embark-on-ambitious-central-asia-tour-this-week/>
9. Assel Satubaldina, Next Level for EU and Central Asia Ties? Here's What to Expect from Samarkand Summit This Week, Astana Times,

- 2 April 2025, https://astanatimes.com/202504//next-level-for-eu-and-central-asia-ties-heres-what-to-expect-from-samarkand-summit-this-week/?utm_source=mailpoet&utm_medium=email&utm_source_platform=mailpoet&utm_campaign=the-astana-times-digest
- 10.Dana Omirgazy, News Digest: Foreign Media on Central Asia – EU Summit, Rare Earths Deposit Discovery and More, Astana Times, 4 April 2025, https://astanatimes.com/202504//news-digest-foreign-media-on-central-asia-eu-summit-rare-earths-deposit-discovery-and-more/?utm_source=mailpoet&utm_medium=email&utm_source_platform=mailpoet&utm_campaign=the-astana-times-digest
- 11.EU-Central Asia: Preparing for first-of-its-kind summit meeting aimed at bolstering trade, Eurasianet, 31 March 2025, <https://eurasianet.org/eu-central-asia-preparing-for-first-of-its-kind-summit-meeting-aimed-at-bolstering-trade>
- 12.EU leaders push for influence at Central Asia summit in Uzbekistan, FRANCE 24, 4 April 2025, <https://www.france24.com/en/europe/20250404-eu-central-asia-uzbekistan>
- 13.Nicholas Castillo, Strengthening Ties: EU-Central Asia Summit Paves the Way for a Robust Strategic Partnership, Caspian Policy Center (CPC), 4 April 2025, <https://caspianpolicy.org/research/category/strengthening-ties-eu-central-asia-summit-paves-the-way-for-a-robust-strategic-partnership>
- 14.Saniya Sakenova, EU Launches US\$13.2 Billion Package for Central Asia at Historic Samarkand Summit, Astana Times, 4 April 2025, https://astanatimes.com/202504//eu-launches-us132--billion-package-for-central-asia-at-historic-samarkand-summit/?utm_source=mailpoet&utm_medium=email&utm_source_platform=mailpoet&utm_campaign=the-astana-times-digest
- 15.First EU-Central Asia summit, 4 April 2025, <https://data.consilium.europa.eu/doc/document/ST-77452025--REV-1/en/pdf>
- 16.Q&A: We have a historic chance to make our region prosperous, Uzbekistan president tells Euronews, Euronews, 1 April 2025, <https://www.euronews.com/202501/04//qa-we-have-a-historic-chance-to-make-our-region-prosperous-uzbekistan-president-tells-euro>
- 17.Reid Standish, EU Aims To Elevate Ties With Central Asia At Landmark

- Samarkand Summit, rferl, 3 April 2025, <https://www.rferl.org/a/eu-central-asia-summit-china-global-gateway-belt-road-bri/33369751.html>
18. Miłosz Szymański & Krzysztof Strachota, Erosion of the post-Soviet system in Central Asia, Centre for Eastern Studies (OSW), 30 September 2022, https://www.osw.waw.pl/sites/default/files/OSW_Commentary_471.pdf
19. Ukraine and Beyond: Shaping Europe's Security Future, International Crisis Group, Report 272, 01 February 2025, <https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/eastern-europe/ukraine-russia-internal-united-states/272-ukraine-and-beyond-shaping>